(110) الغلام، فأنكرت ذلك لأنها لم يمسسها بشر ولم تك بغيّاً، وهنا يتجلى البعد الاعجازي الجديد، في بيان هوان الأمر على ا، وفي جعله آية للعالمين: (قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُو عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجعَلَهُ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمراً مَّقضِيّاً * فَحَمَلتَهُ فَآنتَبَذَت بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً * فَأَجَاءَهَا المَخَاضُ إِلَى جِذعِ النَّخلَةِ قَالَت يَلَيتَنِي مِتُّ قَبلَ هَذَا وَكُنتُ نَسياً مَّنسِياً * فَنَادَهَا مِن تَحتِهَا أَلاَّ تَحزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحتَكِ سَرِيّاً * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذعِ النَّخلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيكِ رُطَباً جَنِياً * فَكُلِي وَاشرَبِي وَقُرِّي عَيناً فَإِمَّا تَرَينَّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرتُ لِلرَّحمَنِ صَوماً فَلَن أُكَلِمَ اليَومَ إِنسِياً *) (1). فالأمر هين على ا ليجعل عيسى آية للناس ورحمة، وكان ذلك أمراً إلهياً تكوينياً، فحملته وإبتعدت به، فأجاءها المخاض مباشرة إلى جذع النخلة، وتحسست بفداحة ما حملت به، فتمنت الموت فناداها الملك أو عيسى ألا تحزني، وتحدث إليها، وأمرها بهز الجذع فتساقط الرطب، وأمرت بالأكل والشرب وقرة العين، وأن تقول لمن تراه من الناس أني نذرت صوم الصمت، وإنتهى هذا الفصل، وقد ولد عيسى دون أب، وكان حقيقة واقعة لا تجحد، وتختتم القصة بمثولها أمام قومها، ليتجلى المحور الإعجازي لهم، ويخشعوا صامتين، وهكذا كان، قال تعالى: (فَأَتَتْ بِهِ قَومَهَا تَحمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَد جِئتِ شَيئاً فَرِيّاً * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امرَأَ سَوءٍ وَمَا كَانَت أُمُّكِ بَغِيّاً * فَأَشَارَت إِلَيهِ قَالُوا كَيفَ نُكَلِمُ مَن كَانَ فِي المَهدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبدُ اِ ءَاتَنِيَ آلكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَينَ مَا كُنتُ وَأَوصَانِى بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَوةِ مَا دُمتُ حَيّاً * وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَم يَجعَلنِي جَبَّاراً شَقِيّاً * وَالسَّلَمُ عَلَيَّ يَومَ وَلِدتُّ وَيَومَ أَمُوتُ وَيَومَ أُبعَثُ حَيّاً *) (2). ويستخلص من هذا أن مريم حينما جاءت به قومها، جوبهت مباشرة بالاستنكار الشديد، وهذا ديدن الناس في إستعجال الأمر وقالة السوء، وقلق الوضين، فأشارت إليه بحرارة وعزم وإصرار، فأستغربوا إشارتها وعجبوا لها، وصرخوا بفظاعة تكليم الطفل في مهده، وهنا تبدو الآية الالهية الناطقة، لتحسم الأمر في حركة إرادية غير متوقعة وليست بالحسبان، قال إني عبد ا، _____ (1) مريم: 21 ـ 26. (2) مريم: 27 ـ 33.